كلمة في (ولا سيما)

« اول من قالها »

تضطرني غلبة الظن ، الى القول بان اول من أتى بهذه الكلمة في نظامه ، هو امرؤ القيس الكندي بدليل قول ثعلب : من استعمله على خلاف ما جاء في قوله : ولا سيما يوم ، فهو مخطيء ، اذ لو علم ثعلب وغيره من أئمة اللغة ورود هذه الكلمة في نظام شاعر جاهلي قبل امريء القيس ، لجعلوا كلمته هي الإمام و لمقتدى به دون كلمة امريء القيس المتأخرة عنه ، و بهذا يعلم ان كل شاعر جاهلي اتى بهذه الكلمة في شعره فهو متأخر عن امريء القيس فان كان اتى بها طبق ما وردت في كلامه فعلماء اللغة مجمعون على تصويبه والا اختلفت فيه كلمتهم فمن قائل انه مخطيء لمخالفته من نطق بها اول مرة ومن قائل انه مصيب لانه اهل لأن يقتدى به اذ كان عربياً جاهلياً لا ينكر عليه كما لا ينكر على امريء القيس ، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً .

« ندرة ورود هذه الكلمة في النثر والنظم »

لا ذكر لهذه الكلمة في القرآن العظيم ولا في الأحاديث النبوية التي وعتها الكتب الستة ، ويندر ذكرها في مؤلفات أساطين الأدب بل قد يخلو عن ذكرها الكتاب الضخم منها ، وقد ترد في بعضها المرة او المرتين كما وردت مرة واحدة في كل من كتاب التاج للجاحظ و كتاب رسائل المعري ، وردت في كل منها مجردة عن الواو « لا سيما » كما انها لا ذكر لها البتة في كل من ديوان جرير والفرزدق والأخطل ولا في الشعر الوارد في كتاب الكامل للمبرد ولا في ديواني ابي الطيب والطائي ولا في كتاب الحماسة له ولا في ديوان البحتري ولا في كتاب الحماسة له .

« الحامل لي على وضع هذه المقالة »

هذه الكلمة على ندرة دورانها في النظم والنثر كما قلنا ، قد يضطر الناثر والناظم الى الإتيان بها حينما يحاول نقل اولوية في معنى من المعاني من مفهوم كلمة الى مفهوم كلمة أخرى ، فيقع في الحيرة بين ان يكتبها كما وردت في شعر امريء القيس و بين ان يجردها من الواو فقط او منه ومن لا معاً وبين ان يشدد ياءها او يخففها اذا أراد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

استعمالها في شعر من بحر تعين أوزانه احدى الجهتين كما ان صغار الطلبة قد يسألون الأستاذ عن مفردات هذه الكلمة وعن إعرابها وعن بقية الوجوه المتعلقة بها ، فيعسر عليه ان يبادههم بالجواب ، ولهذا رأيت انَ آتي في هذه المقالة على ذكر ما يتعلق بهذه الكلمة من تصريفها وبيان أصلها وإعرابها مع مابعدها واستعمالها في عدة معانٍ — تهويناً لمن أراد الوقوف على ذلك .

وقد سلكت في هذه المقالة مسلك الاختصار فاكتفيت بخلاصة محضت صريحها من شوب ما قررته فيها عدة كتب ورسائل في فن النحو أسهب أصحابها الكلام على هذه الكلمة فألفوه من الغث والسمين والراجح والمرجوح ومشوا فيه مشية النائه المذعور في معمعةٍ قُذُفٍ يصل المرحلة بالاخرى دون اناة ولا استراحة حتى يكل ويعيا ولا يهتدي الى سواء السبيل فأقول :

« لا سيما ليست من أدوات الاستثناء »

ليست لا سيما من أدوات الاستثناء ولا يجوز بها الاستثناء لانه اخراج ما بعد الا من الحكم الذي قبلها ، وما بعد لا سيما ليس مخرجاً من الحكم قبلها بل هو منبه على كونه اولى به مما قبلها وذلك ينافي الاستثناء ، لكن لما كان مابعد لاسيما مخالفاً بسبب الأولوية لما قبلها أشبهت ادوات الاستثناء في مخالفة مابعدها لما قبلها فذكرها النحويون في باب الاستثناء .

« تصريف مي »

مي من لا سيما واوي العين بدليل أمثلة الاشتقاق من نحو استويا وتساويا وهو مستوٍ ومتساوٍ وعلى هذا يكون اصله سِوْيٌ كمَثْلٍ وزناً ومعنىً وتوغلاً في الابهام دخله ما دخل سيد اي ان الواو لما اجتمعت ساكنة مع الياء وسبقت قلبت ياء وأدغمت في الياء بعدها فصارت مي كما ان اصل سيد سيْوِد بوزن فيْعِل كما هو مذهب المحققين من اهل البصرة فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء المتلوة ، وانما فعل به ذلك لانه متى اجتمعت الواو مع الياء في كلمة واحدة والسابق منهما ساكن بمتأصل ذاتاً وسكوناً وجب قلب الواو ياء سواء تقدمت الواو كطيٍ وليٍ مصدر طويت ولويت اصله طَوْيٌ ولَوْيٌ بفتح وسكون ، قلبت الواو ياء فيهما وأدغمت فيما بعدها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنه سي ، وسواء تأخرت الواو كسيد وميت ، وانما قلبت الواو ياءً ولم يعكس لان الواو أثقل من الياء فطلب التخفيف ما امكن .

« تثنية سي »

يثنى سي فيقال فيه سيان ولا يحتاج حينئذٍ الى الإضافة كما لا يحتاج اليها (مثل) اذا ثني كما في قول كعب بن مالك :

من يفعل الحسنات الله يشكره والشر بالشر عند الله مثلان

واستغنوا بتثنية سي عن تثنية سواء فلم يقولوا سواآن الا شذوذاً في قوله :

فيا رب ان لم تقسم الحب بيننا سوائين فاجعلني على حبها جلدا

« حذف واو (ولا سيما) »

قد تحذف واو (ولا سيما) فيقال لا سيما كما قال :

فه بالعقود وبالايمان لا سيما عقد وفاء به من اعظم القرب

« حذف لا من (لا سيما) »

حكى الرضي انه يقال سيما مشدوداً او مخففاً مع حذف لا ، قال الدماميني لم اقف عليه من غير جهته بل في كلام المرادي ان سيما بحذف لا لم يوجد الا في كلام من لا يحتج بكلامه اه . وعلل في المصباح وغيره من كتب اللغة عدم جواز حذف لا من سيما بان لا وسيما تركبا وصارا كالكلمة الواحدة وانها تساق لترجيح ما بعدها على ما قبلها فتكون كالمخرج عن مساواته الى التفضيل فقولهم تستحب الصدقة في شهر رمضان لا سيما في العشر الاواخر معناه واستحبابها في العشر الاواخر آكد وأفضل فهو يفضل على ما قبله . ثم قال فلو قيل بغير نفي اقتضى التسوية وبقي المعنى على التشبيه فيبقى التقدير تستحب الصدقة في شهر رمضان مثل استحبابها في العشر الاواخر انتهى . على ان حذف لا من لا سيما يجعل إعرابها مشكلاً كما يظهر لك من إعراب المثال الذي سنورده .

« حذف احدى اليائين من لا سيما »

قد تخفف لاسيما بحذف احدى ياءيها وهل المحذوف الاولى ام الثانية ؟ اختار ابن جني الثاني وحركة الياء الاولى بحركة اللام وهي الياء المحذوفة واختار ابو حيان الاول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مثال تخفيف ياء لا سيما قوله : (فه بالعقود وبالايمان لا سيما الخ) .

« حذف ما من لا سيما »

ما من لا سيما غير لازمة عند سيبويه فيجوز حذفها وحينئذ لا يجوز حذف الاسم الذي بعدها ولا يجوز غير جره فلا يقال لا سيّ راكباً مثلاً ولا سيّ زيد بالرفع او النصب بل يتعين الجر لئلا يلزم قطع سيّ عن الإضافة من غير عوض ولا تثنية مع انها لا تقطع عن الإضافة عند خلوها عما ذكر .

« إعراب قام القوم ولا سيما زيد »

قام القوم فعل وفاعل والواو في ولا سيما اعتراضية بناءً على ان الاعتراض يقع آخر الكلام كالواو في قوله :

فانت طلاق والطلاق اليّة ثلاث ومن يخرق أعق وأظلم

ويروى والطلاق عزيمة ، فقوله والطلاق الخ جملة مستقلة فكذلك لا سيما في تقدير جملة مستقلة . بعد الواو الاعتراضية .

ويجوز ان تكون هذه الواو استئنافية ، اما لا فهي مبرئة اي نافية للجنس تعمل عمل ان وسيّ اسمها .

« الكلام على جر زيد »

ثم يحتمل ان يكون زيد مجروراً مضافاً اليه وما زائدة لانها تزاد بين الجار والمجرور مع بقاء الجر سواء كان الجار حرفاً نحو فبما رحمة ، عما قليل ، مما خطيئاتهم ، وقول عدي بن الرعلاء :

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء
انما الميت من يعيش كئيباً كاسفاً باله قليل الرجاء
ربما ضربة بسيف صقيل بين بصرى وطعنة نجلاء

الشاهد في قوله : ربما ضربة ، وكقول عمرو بن براقة الهمداني :

اذا جر مولانا علينا جريرة صبرنا لها ان الكرام دعائم
وننصر مولانا ونعلم انه كما الناس مجروم عليه وجارم

الشاهد في قوله « كما الناس » :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسواء كان الجار اسماً كقوله تعالى « أيما الأجلين قضيت » وقوله :

نام الخليُّ فما أحس رقادي والهم محتضر لدي وسادي
من غير ما سقم ولكن شفني هم أراه قد أصاب فؤادي

الشاهد في قوله « من غير ما سقم » :

وقوله : ولا سيما يوم بدارة جلجل ، على رواية جر يومٍ كما يأتي بيانه .

« زيادة ما في هذا المثال »

على ان زيادة ما في هذا المثال ونحوه لازمة وبعض النحاة يجيز حذفها فيقال على هذا قام القوم لاسيَّ زيد ، ولا يرد على هذا ان (سيا) تكون حينئذٍ معرفة لإضافتها الى العلم وهو زيد فلا تصلح ان تكون اسماً للا التبرئة التي يشترط ان يكون اسمها نكرة ، لا يرد ذلك لأن سي كمثل عريقة في الابهام لا تزيل الإضافة إبهامها فصح ان تعمل فيها لا التبرئة ، وحركتها على هذا الوجه اعراب لانها مضافة .

و يحتمل ان تكون ما نكرة تامة مضافاً اليه وما بعدها مجرور بدل منها او عطف بيان ، هذا على جر زيد ويكون التقدير « ولا مثل شيءٍ زيد » على كل حال فان جر زيد هو الأرجح من رفعه ونصبه .

« الكلام على رفع زيد »

واما اذا رفعنا زيداً فيحتمل ان تكون ما نكرة موصوفة او اسماً موصولاً وما بعدها خبر لمبتدإ محذوف وجوباً والجملة صفة او صلة والتقدير على انها نكرة موصوفة « ولا مثل شيءٍ هو زيد موجود » وعلى انها اسماً موصولاً « ولا مثل الذي هو زيد موجود » وحركة سي على هذه الأوجه اعرابية لانها مضافة ، ويضعف الرفع اطلاق ما على العاقل اذ الاصل فيها ان تطلق على غيره او عليه مع غيره نحو (سبح لله ما في السموات وما في الأرض) وقد يجاب عنه بان ما قد تكون للمبهم امره من الأشخاص كقولك وقد رأيت شبحاً من بعيد ، انظر الى ما ظهر ، فليكن ما نحن فيه من هذا القبيل و بينه ما بعده .

« الكلام على نصب زيد »

واما نصب زيد بعد لا سيما فانه يكون مفعولاً لفعل محذوف تقديره أعني وما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نكرة تامة وخبر لا محذوف والتقدير « ولا مثل شيءٍ أعني به زيداً موجود » ويجوز ان يكون زيد منصوباً على التمييز لما وسي مضافة اليها وذلك على مذهب من يجوز تعريف التمييز ، كطبت النفس ، اما اذا كان ما بعد لا سيما نكرة فان نصبه على التمييز غير ممنوع اجماعاً كما يروى « ولا سيما يوماً » فان وقوع الاسم النكرة الواقع بعد لا سيما تمييزاً نظير الاسم النكرة الواقع تمييزاً بعد مثل كما في قوله تعالى « ولو جئنا بمثله مددا » والأولى ان تكون ما هنا نكرة تامة بمعنى شيءٍ مفسرة بالتمييز فتكون فتحة سي اعرابية . هذا ما اخترنا تلخيصه في اعراب المثال المذكور .

وقد أتحفني صديقي الفاضل الأستاذ الشيخ محمد الطيب أستاذ الفلسفة والتاريخ في المكتب السلطاني في حلب — برسالة من تأليف جده العلامة الشيخ محمد المشيش الحسني الشهير بالتواتي نظم فيها اعراب هذه الكلمة بابيات من الرجز ثم شرحها شرحاً لطيفاً فرأيت ان أذكرها هنا وأقتصر على حلها تتميماً للفائدة : « الأبيات »

وما بلي لا سيما إن نكرا ... فاجرر او ارفع ثم نصبه اذكرا
في الجر ماز يدت وفي الرفع أُلِف ... وَصْلُها او قل تنكَّر أو صِف
وعند رفع مبتدا قَدِّرْ وفي ... رفع وجرٍ اعربن سيَّ تفي
وانصب مميزاً وقل لا سيما ... يوم باحوالٍ ثلاث علما
والنصب ان يعرَّف اسم فامنعا ... وبعد سي جملة فأوقعا
اجاز ذا الرضى ولا تحذف لا ... من سيما وسيَّ خفف تفضلا
وامنع على الصحيح الاستثنا بها ... ثم الصلاة للنبي ذي البها

يقول الاستاذ رحمه الله ، اذا كان ما بلي لا سيما نكرة جاز جره ورفعه ونصبه والجر أرجح وتكون ما زائدة[1] وجاز الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف وما موصولة او نكرة موصوفة وعلى الوجهين تكون فتحة سي فتحة اعراب لانها مضافة وجاز النصب على التمييز على شرط ان يكون المميز نكرة ،[2] وقد روى قول الشاعر « ولا سيما

(١) قدمنا الكلام عليها من جهة لزومها اوجواز حذفها (٢) قد قدمنا الكلام عليها في الكلام على نصب زيد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يوم بدارة جلجل » بالاوجه الثلاثة ، وأجاز[1] الرضي وقوع جملة مقرونة بالواو بعد لا سيما خلافاً لغيره ، ولايجوز حذف لا من لاسيما ويجوز تخفيف سي ولا يجوز الاستثناء بلاسيما اه حل الأرجوزة المذكورة .

« مذهب الفارسي في لا سيما »

قال ابوعلي الفارسي في الهيتيات وهي مسائل ، أملاها في هيت بلدة على الفرات — اذا أقبل قاموا لاسيما زيد فلا مهملة نافية وسي حال اي قاموا غير مساوين لزيد في القيام بل هو يفوقهم (ويجري في اعراب ما وما بعدها فقدمناه في اعراب قام القوم ولا سيما زيد) . واعترض كلامه من وجهين (الاول) ان لاسيما قد تقترن بالواو فلو كانت حالاً لم يصح ذلك لان الحال المفردة لا تقترن بالواو فلا يقال مثلاً جاء زيد وضاحكاً ، وأجيب بانه لم يقل ذلك في جميع ما لسيما من الأحوال بل لم يقل ذلك الا حيث تجردت من الواو (الثاني) ان لا اذا دخلت على خبر او نعت او حال مفردات اي غير جملة فعلية مضارعية وجب تكرارها مثال الخبر المفرد (لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) ومثال النعت المفرد (يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) ومثال الحال المفرد (جاء زيد لا خائفاً ولا أسفا) واما قوله :

وانت امرؤ منا خلقت لغيرنا حياتك لا تنفع وموتك فاجع

حيث دخلت على الخبر المفرد وهي نفع ولم تكرر وقوله :

فهرت العدى لا مستعيناً بعصبة ولكن بانواع الخدائع والمكر

حيث دخلت على الحال المفرد ولم تكرر فضرورة .

وأجاب الدماميني بانه يكتفي بالتكرار المعنوي وهو موجود هنا اذ المعنى في قولك : « قام القوم ولاسيما زيد » قاموا لا مثل زيد ولا اولى منه بل هو اولى منهم ، ونظيره قول صاحب الكشاف في توجيه (فلا اقتحم العقبة) مع وجوب تكرارها ايضاً اذا دخلت على فعل ماض لفظاً ومعنىً انه في تأويل (فلا فك رقبة ولا أطعم مسكيناً) وانما لم تكرر في قولهم لاشلت يداك ، وقولهم لافض الله فاك ، وقوله ولازال منهلاً بجرعائك القطر ،

(١) سيأتي الكلام على ذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله لا بارك الله بالغواني مع ان الفعل ماضٍ لان المراد منه الدعاء فهو مستقبل في المعنى ، ومثله في عدم التكرار قوله : والله لا فعلت كذا ، وقوله :

حسب المحبين في الدنيا عذابهم تالله لا عذبتهم بعدها سقر

فلم تكرر في جميع هذه الأمثلة لان المراد منها الدعاء وعدم قصد المضي ، وشذ عدم تكرارها في غير ذلك كقوله :

لا هم ان الحارث بن جبله نزي على أبيه ثم قتله
وكان في جاراته لا عهد له واي امر سيء لا فعله

« استعمال لا سيما بمعنى خصوصاً »

لا سيما او ولا سيما [1] تستعمل بمعنى خصوصاً فيحذف ما بعدها ويؤتى في محله بحال مفردة نحو أحب زيداً ولاسيما راكباً او بظرف نحو أحب زيداً ولاسيما على الفرس او بجملة نحو أحب زيداً وهو راكب او بجملة شرطية نحو أحب زيداً ولاسيما ان ركب ، فلاسيما برمتها في جميع هذه الأمثلة في محل نصب مفعول مطلق لفعل محذوف والتقدير أخص زيداً بمحبتي خصوصاً راكباً او على الفرس او هو راكب او ان ركب ، وكل من راكباً وعلى الفرس وهو راكب وان ركب حال من مفعول ذلك الفعل المقدر وهو أخص وجواب الشرط في المثال الأخير محذوف مدلول عليه بذلك الفعل المقدر ، اي ان ركب أخصه بزيادة محبتي ، وسي في جميع هذه الأمثلة تبقى اسماً للا التبرئة ليس لها خبر كقولهم الا ماء بمعنى أتمنى ماء وتكون ما كافة اي مانعة سيَّ عن العمل فيما بعدها وفتحتها فتحة بناء لأنها اسم للا التبرئة .

« استعمال لاسيما او ولاسيما بمعنى اختصاصاً »

وتستعمل لاسيما او ولاسيما بمعنى المصدر اللازم اي اختصاصاً فيكون معنى أحب زيداً لاسيما راكباً — يخص زيد بزيادة محبتي اختصاصاً في حالة ركوبه ، فقول المصنفين ولاسيما والامر كذا تركيب عربي لك ان تجعل فيه لاسيما بمعنى خصوصاً او بمعنى اختصاصاً ، وهو نظير قولك أحب دمشق الشام ولاسيما واهلها أباة الضيم وحماة

(١) الواو هنا اعتراضية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الوطن المحبوب ، والتقدير على المعنى الاول ، أخص دمشق الشام بمحبتي خصوصاً واهلها أباة الضيم وحماة الوطن المحبوب ، وعلى المعنى الثاني تختص دمشق الشام بزيادة محبتي اختصاصاً حالة كون اهلها أباة الضيم وحماة الوطن المحبوب .

حلب :

كامل الغزي
عضو المجمع العلمي